Oğuz-Türkmen Araştırmaları Dergisi (OTAD)
VI, 1, 2022, Haziran, 146-162.

الآداب السلطانية بحث في المفهوم والنشأة

*Sultani Edebiyatları Kavram ve Ortaya Çıkış Üzerine Bir Araştırma**

Sawsan ALAFYONİ[**] – Ehssan DALAL[***]

الملخص

: تُعَدُّ الآداب السلطانية أحد أهم الفنون الأدبية، التي ازدهرت في قصور الخلفاء بقصد الترفيه عنهم وإمتاعهم، وهي كتابات أدبيةٌ سياسيةٌ تقوم في أساسها على مبدأ نصيحة الحُكام في تسيير شؤون سلطتهم، وتهدف إلى تقوية السلطان ودوام الملك. ويُعَدُّ عبد الله بن المقفع(142هـ - 597م) من أهم الشخصيات المؤثرة في نشأة الآداب السلطانية، وذلك بسبب طبيعة نشأته، فهو في الأصل فارسيٌّ مجوسيٌّ ثم أسلم بعد ذلك، وهذا ما جعله على اطلاع واسع على الأدب الفارسي، ولأنَّه أيضاً عاصر الدولتين الأموية والعباسية. وعلى الرَّغمِ من أنه توفي صغير السن إلا أنَّ الباحثين يُجمعون على أثره الكبير والواضح في ترسيخ الآداب السلطانية في الدولة العباسية، ومن أبرز الأدلة على ذلك ترجمتُه لكتاب كليلة ودمنة الذي يُعَدُّ من أهم كتب الآداب السلطانية حتى عصرنا الحاضر. وتقدم هذه المقالة دراسةً حولَ مفهومِ ونشأةِ الآداب السلطانية من الناحية الأدبية، وتحاول أن تجيب على الأسئلة المتعلقة بمعنى الآداب السلطانية، وظروف نشأتها، وانتشارها، وأهم صفاتها، وأشكالها.

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية وأدبها، الآداب السلطانية، أدب الملوك، عبد الله بن المقفع، العصر العباسي.

Öz

Sultani Edebiyatları halifeleri eğlendirmek ve hoşnut etmek amacıyla saraylarında gelişen en önemli edebi sanatlardan biridir. Siyasi bir edebiyat olarak sultanlara işlere nasıl başlaması gerektiği hususunda nasihatla başlar, onları güçlendirmeyi ve saltanatlarının bâki kalmasını hedefler .Abdullah bin el-Mukaffa'

---

* Bu makale Sawsan Alafyoni'nin çalışması devam eden "Abbasiler Döneminde İmta' ve Müânese Sanatı Eleştirel Bir inceleme" adlı Aksaray Üniversitesi doktora tezinden üretilmiştir.

** Bilecik Şeyh Edebali Üniversitesi İslami İlimler Fakültesi Arap Dili ve Belagati; sawsan.alafyoni@bilecik.edu.tr; Orcid: 0000-0001-5412-2407

*** Bilecik Şeyh Edebali Üniversitesi İslami İlimler Fakültesi Arap Dili ve Belagati; ehssan.dalal@bilecik.edu.tr; 0000-0002-0250-9850

(H. 142 - 759), yetiştirilme tarzından dolayı Sultani edebiyatlarının ortaya çıkışını etkileyen en önemli şahsiyetlerden biri olarak kabul edilir. İranlı ve Mecusi asıllı olmakla birlikte sonradan Müslüman olmuştur. Bu özelliği Fars edebiyatını geniş çapta tanımasını sağlamıştır. Emevi ve Abbasi devletlerinin dönemlerinde yaşamıştır. Genç yaşta vefat etmesine rağmen, Abbasi devletinde Sultani Edebiyatının kurallarının sağlamlaşmasındaki büyük ve açık etkisi olduğunda araştırmacılar hemfikirdir. Zamanımızda da Sultani Edebiyatının en önemli kitaplarından biri olarak kabul gören Kelile ve Dimne kitabının tercümesi bunun en belirgin kanıtlarından biridir. Bu makale, edebî açıdan Sultani edebiyatları, kavram ve ortaya çıkış açısından ele almakta ve bu alan edebiyatlarının kurallarının anlamı, ortaya çıkış koşulları, yayılması ile ilgili önemli özellikleri ve biçimleri ile ilgili sorulara cevap bulmaya çalışmaktadır.

Anahtar Kelimeler: Arap Dili ve Belagati, Kraliyet Edebiyatı, Sultani Edebiyatları, Abdullah bin El-Mukaffa, Abbasi Dönemi.

المدخل

كان لأدب الإمتاع والمؤانسة أهميةً كبيرةً في العصورِ الإسلامية، وعلى وجه الخصوص في العصر العباسي، فقد انتشرَ انتشاراً واسعاً بين الأدباء والشعراء، وتوسَّعَ توسُّعاً عميقاً، وتفرَّعتْ ألوانُه، وتعدَّدت غاياتُه وأهدافُه، فظهرتْ المقاماتُ الأدبية، وأدبُ الفكاهة والسخرية السياسية والاجتماعية، وتنوَّعت أساليب القصة، وازدهر الغناء والطرب.

وإذا أخذنا بعين النظر أنَّ أدبَ الإمتاعِ لا يهدفُ فقط إلى مجرد التسلية وملئ الفراغ، فإنَّ الآداب السلطانية ستكون أحدَ أهمِّ فنون الإمتاع، التي ازدهرت في قصور الخلفاء بقصد الترفيه عنهم، وإسداء النصح لهم في تسيير شؤون حكمهم، وربما كان من أهمِّ أسباب انتشار هذه الآداب؛ أنَّها لاقتْ قَبولاً واضحاً لدى الخلفاء وحاشيتهم من وزراء وأمراء وكبار ضباط في الجيش وكبار التجار والكُتَّاب. فنشأ هذا النوع من الآداب وتوسَّع بسبب ما كان يحملُ من معاني نصيحةِ الخليفةِ وإرشادِهِ، واحترامِ هيبةِ الـمُلْكِ، وضرورةِ سياسةِ الرعيَّةِ على الشَّكلِ الذي يُثَبِّتُ دعائمَ الحُكم، ويؤمِّنُ استقرارَ السُّلطة.

ويُعدُّ عبد الله بن المقفع (142هـ - 597م) من أهم الشخصيات المؤثِّرة في الآداب السلطانية، وذلك بسبب طبيعة نشأته، فهو في الأصلِ فارسيٌّ مجوسيٌّ ثم أسلمَ بعد ذلك، وهذا ما جعلَه على اطلاعٍ واسعٍ على الأدب الفارسي، ولأنَّه أيضاً عاصَرَ الدولتين الأموية والعباسية، فنشأ في أواخرِ عصرِ الدولة الأموية، وكان مقرباً من أبي العباس وأبي جعفرٍ المنصور، الخليفتين المؤسِّسين للدولة العباسية، وهكذا كان شاهداً على التغيرات التي طرأت على طبيعة السُّلطان في هذين العصرين. وعلى الرَّغمِ من أنَّه توفِّي صغيرَ السِّنِّ _ لم يجاوز 36 عاماً _ إلا أنَّ الباحثين

يُجْمِعُونَ على أثرِهِ الكبيرِ والواضحِ في ترسيخ الآداب السلطانية، ومن أبرز الأدلة على ذلك ترجمتُه لكتابِ كليلة ودمنة الذي يُعَدُّ مِن أهمِّ كتبِ الآداب السلطانية حتى عصرنا الحاضر.

وتحاول هذه المقالة أنْ تُقدِّمَ دراسةً لمفهومِ ونشأةِ الآداب السلطانية من الناحية الأدبية، وسيتركز البحثُ على جوانب المفهوم والنشأة، وتجدُر الإشارة إلى أنَّنا في إطارِ الحديث عن النَّشْأةِ لا بدَّ من التَّوقُّفِ عند الدَّورِ المهمِّ لابنِ المقفع بسبب دورِه المهمِّ في هذا الجانب كما سبق.

وبين أيدينا اليوم دراساتٌ مستقلةٌ مهمةٌ تتناول الآدابَ السلطانية على وجْهِ العموم، وابنَ المقفع وحياتِه على وجْه الخصوصِ، ويمكن أنْ نذكرَ منها على سبيلِ المثالِ لا الحصر:

- كتاب الآداب السلطانية دراسة في بنية وثوابت الخطاب السياسي، للدكتور عبد العزيز علام، منشور في الكويت، مجلة عالم المعرفة، 2006م.

- كتاب دولة السلطان جذور التسلط والاستبداد في التجربة الإسلامية، للدكتور أحمد محمد سالم، منشور في القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، 2012م.

- رسالة ماجيستر بعنوان:

"Abdullah İbnü'l-Mukaffâ Ve El-Edebü'l-Kebîr Ve El-Edebü's-Sağîr İsimli Eserlerinin İncelenmesi"

وهي من إعداد الباحث Kenan AYKUT في جامعة بِنغول، تركيا، 2019م.

- مقالة علمية بعنوان:

"Abdullah İbnü'l-Mukaffânın "Risâletü'ssahabe" Adlı Risâlesi: Takdim Ve Tercüme"

للدكتور Mustafa DEMİRCİ، منشورة في مجلة İstem، 2008م.

- مقالة علمية بعنوان:

"İbnü'l-Mukaffâ Ve İslami İlimlerin Oluşumundaki Rolü"

للدكتور Ali KUZUDİŞLİ، منشورة في مجلة Diasad، 2017م.

إلا أنَّ الدراسات السابقة وغيرها _ حسَبَ ما وصلَ إليه الباحث _ درستْ الآدابَ السلطانية من الناحية الفكرية والسياسية، ودورَها في ترسيخ حالة الاستبداد السياسي في الدولة، وآثارَ ذلك على العقل العربي في وقتنا الحاضر، لكنَّ هذه الدراسات لم تُولِ الاهتمامَ اللَّازمَ للنواحي الأدبية، ولدراسةِ هذه الآداب من الناحية الفنية والبلاغية، وبيانِ خصائصها الفنية والجمالية، ولذلك نجدُ أنَّ الدراسات السابقة في معظم الأحيان تجعل الكتبَ المسماة بـ (الأحكام السلطانية) _ وهي عبارةٌ عن مباحثَ فقهيةٍ مجرَّدةٍ _ ضمن الآداب السلطانية، وهذه الكتب لا

تدخلُ من الناحية الأدبية ضمن الآداب السلطانية كما لا يخفى.

مع التذكير بأنَّ بعض الدراسات السابقة بيَّنتْ أهميةَ ابن المقفع ودورَه في مجالات العلوم الإسلامية، لكنَّها لم تتطرق إلى أثرِهِ المهم في الآداب السلطانية.

1. مفهوم الآداب السلطانية:

يُقصد بمصطلح "الآداب السلطانية" نوع من أنواع الأدب السياسي العربي، ويشمل الكتابات الأدبية السياسية التي ظهرت في أوائل القرن الثاني الهجري مع فترة انقلاب الدولة من الخلافةِ إلى المُلْكِ، وهي كتاباتٌ تقوم في أساسها على مبدأ نصيحة أولي الأمر في تسيير شؤون سلطتهم، وتهدف إلى تقوية السلطان ودوام الملك[1].

وبالنظر إلى مفهوم الآداب السلطانية فإنه يمكن للباحث أن يبديَ ملاحظتين حول الدراسات المتعلقة بهذا الموضوع:

الأولى: على الرَّغم من ظهور هذه هذا النوع من الأدب في فترة مبكرة من التاريخ الإسلامي، إلا أنَّه من الصَّعب أنْ نحدد متى ظهر هذا المصطلح (الآداب السلطانية) على وجه الدقة، فحسب ما وصل إليه الباحث لا نجد في المدونات الأدبية القديمة إطلاقَ هذا المصطلح على هذا اللون الأدبي، وبدلاً من ذلك فإننا نجد أنَّ المصطلح المستخدم في تلك الفترة هو (أدب الملوك)، وقد سمَّى أبو منصور الثعالبي (429هـ - 1037م) كتابه "آداب الملوك"[2]، ويُنسَب للجاحظِ (255هـ - 868م) كتاب "التاج في أخلاق الملوك"[3].

أما الآداب السلطانية فمن أقدم ما وصل إلينا في هذه التسمية كتاب "الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية" لمحمد بن علي بن طَبَاطَبَا المعروف بابن الطِّقْطَقِي (709هـ - 1309م)[4]، والواقع أن الكتاب ليس كتاباً في الأدب، بل هو كتابٌ في التاريخ افتتحه مؤلفه بفصلٍ مختصرٍ ذكر فيه الأمور السلطانية والسياسات الملكية، ثم أتبعه بفصلٍ موسَّع أخذ معظمَ الكتاب، ذكرَ فيه الكلامَ على ملوك دول الإسلام دولةً دولةً؛ فبدأ بدولةِ الخلفاء الأربعة ثمَّ الدولة الأموية فالعباسية.

وللفقيه المحدِّث زين الدين عبد الرؤوف المناوي (1031هـ - 1621م)، كتابٌ سمَّاه: "الجواهر المضية في الآداب السلطانية"[5]، وجعله على قسمين؛ الأول عبارة عن مباحث فقهية في السياسة الشرعية حول الإمامة، وشروط نصب الإمام، وما تنعقد به الإمامة، وما يتعلق بذلك

([1]) عز الدين علام، *الآداب السلطانية دراسة في بنية وثوابت الخطاب السياسي*، (الكويت: عالم المعرفة، 2006م)، ، ومحمد عويس، *"الآداب السلطانية وازدهارها منذ أواخر الدولة الأموية"*، القاهرة، جريدة الحياة، 2015/2/7م، 8 http://cutt.us/bvdFy.

([2]) مطبوع بتحقيق عبد الحميد حمدان، في بيروت، دار عالم الكتب، 2007م.

([3]) مطبوع بتحقيق: أحمد زكي باشا في القاهرة، المطبعة الأميرية، 1914م.

([4]) مطبوع بتحقيق عبد القادر محمد مايو، (بيروت: دار القلم العربي، ط1، 1418هـ - 1997م).

([5]) مطبوع بتحقيق عبد الله الناصر، (الرياض: جامعة الملك سعود، مجلس النشر العلمي، 1434هـ).

من أحكام، أما القسمُ الثاني فهو مباحثُ تتعلق بوزراءِ الملك، ونُوَّابِهِ، وخَواصِّهِ، وحَوَاشِيهِ، وأمرائِهِ، وعُمَّالِهِ، وأركانِ دولتِهِ، ومتعلَّقاتِ ذلك. ولا يخفى هنا أيضاً أنَّ الكتاب يدور حولَ مباحثَ فقهيةٍ أكثرَ منها أدبيَّة، على الرغم من أنَّ عنوانَه متضمِّنٌ لـكلمةِ (الآداب السلطانية).

أما من الناحية الأدبية التي تدور حول طلبِ إمتاع الملوك ومؤانستهم ونصيحتهم، بأساليب القصة، والحكاية الخيالية، وضرب الأمثال، وكلمات الحكماء ونحو ذلك؛ فقد ظهرت الإشارةُ إلى تسميتها بالآداب السلطانية في قول عبد الله بن يوسف بن رضوان (782هـ - 1380م) في مقدمة كتابه "الشُّهُبُ اللَّامعةُ في السياسة النافعة"، فقد بيَّن أنَّه كتبه بطلبٍ من السلطان إبراهيم بن أبي الحسن المريني المكنى بأبي سالم(762هـ - 1362م)، ثم أردف قائلاً: "وإنَّ مما اقتضته إرادتُهُ الصادرةُ عن علوّ الهِمَمِ، والمقاصِدِ الزَّاكيةِ الشّيِّمِ؛ أمْرُهُ بتأليفِ مجموعٍ في السياسة الملوكيّةِ، والسِّيَرِ السلطانيَّةِ، ما يقع به الإمتاعُ، ويظهرُ الانتفاع"[6].

فقد ذكر أنَّ مقصودَ الكتاب أنْ يقع به الإمتاعُ ويظهرَ الانتفاع، وهذا هو القصدُ الأساسُ من الآداب، وصرَّح بأنَّه يدور حول السِّيَرِ السلطانية، وكأنَّه يقترب من تسميته بالآداب السلطانية.

وفي الدراسات المعاصرة ثمة مجموعةٌ من الباحثين الذين تناولوا موضوع (الكتابة للسلطان) بالبحث أمثال الدكتور رضوان السيد في رسالته للدكتوراه التي ناقشها عام 1977م، والتي جاءت تحت عنوان (الجماعة والمجتمع والدولة)، لكنَّه لم يصرِّح بتسمية هذه الآداب بالآداب السلطانية[7]، وذكر الأديب والمحقق إحسان عباس(1424هـ - 2003م) هذا اللون الأدبيَّ، لكنه سمّاه (مرايا الأمراء) فقال: "وفي طليعة هذا اللون من الفكر تجيء الكتب التي يمكن أنْ يُطلَق عليها مرايا للأمراء، وهي نصائحُ سياسية تُسدى للأمير أو ولي العهدِ حتى يكون سياسياً ناجحاً، وتقوم على قاعدةٍ أخلاقيَّةٍ، وعن طريق هذه القاعدة ترتبط بالدين"[8]، ولا يخفى ما في هذه التسميةِ من البلاغة والذَّوقِ الأدبيّ، لكنها ليست عربيةَ المنشأ بل هي مقتبسة عن الآداب الأوربية[9].

والذي يظهر للباحث أنَّ إطلاق هذه التسمية (الآداب السلطانية) على هذا النوع من الأدب هو تسميةٌ معاصرةٌ، وإن كان معناه قديماً، ومِن أوائل مَن صرَّح بتسميةِ هذه الآداب بالآداب السلطانية هو المفكر المغربي الدكتور محمد عابد الجابري(1431هـ - 2010م) في سلسلة كتبِهِ التي خَصَّصَها لنقدِ العقل العربي، وبالذات في الجزء الذي خصَّصَهُ لنقدِ العقل الأخلاقي العربي[10]،

([6]) عبد الله بن يوسف بن رضوان، *الشهب اللامعة في السياسة النافعة*، تحقيق علي سامي النشار، (الدار البيضاء: دار الثقافة، ط1، 1404هـ - 1984م)، 52.

([7]) رضوان السيد، *الجماعة والمجتمع والدولة سلطة الأيديولوجيا في المجال السياسي العربي الإسلامي*، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط2، 1428هـ - 2007م)، 123 وما بعد.

([8]) إحسان عباس، *ملامح يونانية في الأدب العربي*، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، 1993م)، 143.

([9]) رضوان السيد،" *الآداب السلطانية والسياسة الشرعية*"، جريدة الشرق الأوسط، 2012/01/03م، https://2u.pw/QIv6j.

([10]) محمد عابد الجابري، *العقل الأخلاقي العربي دراسة تحليلية نقدية لنظم القيم في الثقافة العربية*، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2001م)،147.

والذي يظهرُ للباحث أنَّ سائرَ الذين تكلمُّوا حول هذا الفن الأدبيّ تبعُوه في هذه التسمية، إذ لا نكاد نجدُ أحداً قبلَه أطلق هذا الاصطلاح على هذا النوع من الأدب.

الملاحظة الثانية: أنَّ غالبَ الذين تناولوا الآداب السلطانية بالبحث، قاموا بدراستها من الناحية الفكرية أو السياسية أو الأخلاقية الاجتماعية، لكنَّهم لم يدرسوها من النواحي الأدبية والبلاغية بالشكل الموسَّع، فعلَى سبيل المثال فإنَّ الجابريَّ _ صاحب الفضل في إطلاق هذا الاصطلاح _ درسَ الآداب السلطانية بشكل موسَّعٍ على اعتبارِ أنَّها ظاهرةٌ أدبيةٌ كان مِن شأنها تكريس قِيَمٍ جديدةٍ في المجتمع، عملت على توظيفِ الدين من أجل تمكين السلطان، وتمحورت حول ترسيخ قِيَمِ وجوبِ طاعةِ الخليفة، واعتباره خليفة الله وظلّه في أرضه[11].

ودرسَ أيضاً حضورَ الموروث الفارسي في الآداب السلطانية، ومدى تأثير هذا الموروث في أخلاق الملوك والرعية، وتنظيم شؤون الحكم، وسياسة الدولة[12]، لكنَّه على سبيل المثال لا يتوقف من الناحية اللغوية عند الألفاظ الجديدة التي دخلت على الأدب العربي، عن طريق الآداب السلطانية، ولم تكن متداولَةً قبل ذلك في عهد الدولة الأموية أو الراشدية، فَبَعْدَ أنْ كانت الألفاظ الأدبية المنتشرة في هذا الباب من أمثال: الراعي، والرعية، والوالي، وأمير المؤمنين، والخليفة. بدأت ألفاظ جديدة بالظهور: كالسيرة الملوكية، وطاعة السلطان، وطبقات: العامة، والخاصة، وأوساط الناس، ونحو ذلك من الألفاظ التي لم تكن شائعةً قبل عصر الدولة العباسية، لكنها صارت المادة اللغوية الأساسية الذي تقوم عليه الآداب السلطانية فيما بعد.

وكذلك أيضاً فعل عبد العزيز علَّام، فهو لا يدرس أدبيةَ النَّصِّ السُّلطاني إلا من حيث علاقتُهُ الموضوعية، ببنيةِ الخطاب السياسي الذي كان سائداً في ذلك العصر، أو من جهة تأثيرُهُ في التمهيد لدولة الاستبداد والتسلط التي حكمت العالم الإسلامي فيما بعد[13].

2. نشأة الآداب السلطانية

ليست فكرةُ إسداء النصح للحاكم فكرةً جديدةً في الآداب الإنسانية عموماً، وليست قاصرة على الثقافة العربية أيضاً؛ بل إنّنَا نجد هذه الكتابات بدءاً من أفلاطون ونصائح أرسطو، مرورا

([11]) *العقل الأخلاقي العربي*، 133. وتجدرُ الملاحظةُ هنا أنَّ هذا الادّعاء من الجابري لا يخلو من المبالغة لأنَّ الآداب السلطانية مهما بلغ شأنها في أيام الدولة العباسية، إلا أنها لا تعدو كونَها لوناً من ألوان الأدب الذي لا يمكنه التأثير على الحياة السياسية والاجتماعية في ذلك العصر إلى درجة التأسيس للاستبداد السياسي وتوظيف الدين في خدمة السلطان، فالحياة السياسية والفكرية والاجتماعية كانت غنيةً بحيثُ لا يمكن للونٍ من ألوان الأدب _ مهما بلغتْ أهميتُه _ أن يبلغ أثرُهُ ذلك التأثير، كما أنَّ أغراض الآداب السلطانية تنوعت بين نصيحة السلطان وإرشاده، وحفظِ دواوينه ورسائله، وكان من بينها إظهار هيبة السلطان وتعزيز قيم الطاعة للخليفة؛ فكيف يصح أنْ يقال بأنَّ غرضاً من أغراضِ لونٍ أدبيٍّ كان سائداً في العصر العباسي يمكنه أن يغيّر جذرياً الحياة السياسية والفكرية في مجتمع غنيٍ بالتيارات العلمية والسياسية والفكرية والأدبية كالمجتمع العباسي ؟!.

([12]) *العقل الأخلاقي العربي*، 133.

([13]) عبد العزيز علام، *الآداب السلطانية*، 61، وهو في هذه الفكرة متأثرٌ بطريقة الجابري، وسبقتُ الإشارة إلى عدم التسليم بها، والباحث هنا لا يقصدُ مناقشةَ النظريات الفكرية إلا بالقدْر الذي تتعلق فيه بالنواحي الأدبية، كما تمَّ توضيحه في مقدمة البحث.

بكتاب "كليلة ودمنة" في أصلِهِ الهندي، ثم عهد الملك الفارسي أردشير، وعشرات الكتب في الثقافة الأوربية، مثل كتاب "الأمير" لميكيافلي وغيرها[14].

أما في الثقافة العربية فيرى الدكتور كمال عبد اللطيف أن الآداب السلطانية ابتدأتْ منذ نهاية الدولة الأموية (132هـ - 749م)، وبرزت بصورةٍ مبكرةٍ في العصر العباسي الأول[15]، بينما ذهب محمد عابد الجابري إلى أنَّ نشأتها تعودُ إلى أواسط الخلافة الأموية[16].

ويُرجِّحُ الباحثُ أنَّ الآدابَ السُّلطانية بدأت بالظهور في أواسط الخلافة الأموية، لأنَّنا سنلاحظ أنَّ الكتابات الأدبية التي تركِّزُ على هيبة الخلافة، وأخلاق الخليفة، وأدبِ نصيحتِهِ، والتصرُّف بين يديه، قد بدأت بالتشكُّلِ منذ تلك الفترة، وكان ظهورُها على شكلِ فنٍّ أدبيٍّ لم يكن معروفاً من قبل، اصطلحَ الأدباءُ على تسميتِهِ بأدبِ التّرسّل.

وأدب التَّرسُّل فنٌّ أدبيٌّ يعتمد على «صياغة أمر الملك أو صاحب الإمارة والسلطان في نص بلاغي، تُرصف فيه الجمل والعبارات رصفاً، وتتزاحم فيه الاستشهادات بالقرآن والحديث، وغيرهما من الموروث العربي والإسلامي، في قالبٍ بل قوالب لغوية يُراد بها أن تقوم مقام التسويغ الديني والبرهان العقلي»[17].

وأطلق الأدباء قديماً تسمية (كتابة الإنشاء) على التَّرسُّلِ، ومن بينهم القَلْقَشَنْدِيُّ(821هـ - 1418م) الذي يقول: «فأما كتابة الإنشاء فالمراد بها كلُّ ما رجع من صناعة الكتابة إلى تأليف الكلام، وترتيب المعاني، من المكاتبات، والولايات، والمسامحات، والإطلاقات، ومناشير الإقطاعات، والهدن، والأمانات، والأيمان، وما في معنى ذلك ككتابة الحكم ونحوها .. وقد يُعبَّر عنها بصناعة الترسّل تسميةً للشيء بأعمِّ أجزائِهِ؛ إذ التَّرسُّلُ والمكاتبات أعظم كتابةِ الإنشاءِ وأعمُّها"[18].

وكان من أهم وأشهر أدباء التَّرسُّل أبو العلاء سالم بن عبد الرحمن الكاتب(مات بعد 125هـ - 743م)، الذي تولى ديوان الرسائل في أيام الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك(125 هـ - 743م)، وهو الخليفة الذي وصلت الدولة في عهده إلى أقصى درجات القوة على مساحات واسعة من الأرض، وظهرت في عصره القيم الإمبراطورية بشكلٍ واضحٍ، يشبه إلى حدٍّ كبيرٍ قوة الدولة العباسية في عهد هارون الرشيد(193هـ - 808م).

([14]) أحمد الخميسي، *"الآداب السلطانية"*، موقع ديوان العرب، 27.03.2006، https://cutt.us/D9vmY.

([15]) كمال عبد اللطيف، *في تشريح أول الاستبداد قراءة في نظام الآداب السلطانية*، (بيروت: دار الطليعة، ط1، 1999م)، 59.

([16]) الجابري، *العقل الأخلاقي العربي*، 133.

([17]) المرجع السابق.

([18]) أحمد بن علي القلقشندي، *صبح الأعشى في صناعة الإنشا*، تحقيق: يوسف الطويل، (دمشق: دار الفكر ط14، 1987م)، 1: 84.

وممن حاز المكانة العالية في أدب الترسل عبد الحميد بن يحيى المعروف بعبد الحميد الكاتب(132هـ - 749م)، ولشدة عنايته بهذا الأدب صار لقبه عبد الحميد الكاتب، وعنه أخذ المترسلون طريقته في الكتابة[19].

وهكذا صار فن الترسّل فناً أدبياً قائماً بذاته له قواعده وأصوله، لا يصلح له إلا كبار الأدباء والكتَّاب والمنشئون من أصحاب الوزارة والإدارة؛ وفي وصْفِهم يقول ابن خلدون(808هـ - 1405م) في «مقدمته»: «واعلمْ أنّ صاحب هذه الخطّة لا بدّ من أنْ يُتخيّر من أرفع طبقات النّاس، وأهل المروءة والحشمة منهم، وزيادةِ العلمِ وعارضةِ البلاغة، فإنّه معرَّضٌ للنّظر في أصول العلم، لما يعرض في مجالس الملوك ومقاصد أحكامهم من أمثال ذلك، ما تدعو إليه عشرة الملوك من القيام على الآداب، والتّخلّق بالفضائل، مع ما يُضطرّ إليه في التّرسيل، وتطبيق مقاصد الكلام من البلاغة وأسرارها»[20].

ومن رسائل عبد الحميد الكاتب رسالته المطوَّلة إلى ولي العهد عبدِ الله بن مروان بن محمد، ومما جاء فيها: «واعلم أنَّ جواسيسك وعيونك ربما صدقوك، وربّما غشّوك، وربّما كانوا لك وعليك، فنصحوا لك، وغشّوا عدوّك، وغشّوك ونصحوا عدوّك .. واحذر أنْ يُعرَفَ جواسيسُكَ في عسكرك، أو يُشار إليهم بالأصابع .. واعلم أنَّ لعدوّك في عسكرِكَ عيوناً راصدة، وجواسيسَ كامنة .. واحذر أن يَعرِفَ بعضُ عيونِكَ بعضاً، فإنّك لا تأمنُ تواطئَهم عليك، ومُمَالَأَتَهمْ عدوَّك، واجتماعَهم على غِشّكَ وكَذِبِكَ»[21].

3. الآداب السلطانية في العصر العباسي ودور ابن المقفع

مع بدايات العصر العباسي ترسخت قيم فرض طاعة الخليفة ورفعه وطبقته فوق مستوى الرعية، وظهر واضحاً أن الدولة انتقلت نهائياً من دولة الخلافة إلى دولة الملك، ويمكن أن نلاحظ هذه القيم في إحدى خطب أبي جعفر المنصور (158هـ) في أهل مكة، ومما جاء فيها: «إنَّما أنا سلطان الله في أرضه، أسُوسُكم[22] بتوفيقه وتسديده وتأييده؛ وحارسه على ماله، أعمل فيه بمشيئته وإرادته، وأعطيه بإذنه؛ فقد جعلني الله عليه قفلاً، إنْ شاء أنْ يفتحني فتَحَني لإعطائكم وقسم أرزاقكم؛ فإنْ شاء أنْ يقفلني عليها أقفلني»[23].

([19]) *العقل الأخلاقي العربي*، 134.

([20]) عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، *مقدمة ابن خلدون*، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، (دمشق: دار يعرب، ط1: 1425هـ - 2004م)، 1: 307.

([21]) عمر فروخ، *الرسائل والمقامات*، (بيروت: منشورات مكتبة مينمنة، ط2، 1369هـ - 1950م)، 13.

([22]) السَّوْسُ الرِّياسَةُ، وإذا رَأَسُوه قيل سَوَّسُوه وأَساسوه، وسَاسَ الأَمرَ سِياسةً قام به. محمد بن مكرم بن منظور، *لسان العرب*، (بيروت: دار صادر)، 6: 107.

([23]) أحمد بن محمد ابن عبد ربه الأندلسي، *العقد الفريد*، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1404هـ)، 4: 186.

إن هذه الأجواء شكلت المناخ المناسب لانتشار الآداب السلطانية خصوصاً مع انفتاح الثقافة العربية على الموروث الفارسي الذي يقوم على تقديس الملك على يد أدباء كانوا من أصل فارسي[24].

وإذا كانت الآداب السلطانية قد بدأت بالتشكل منذ أيام كُتَّاب الدَّواوين في العصر الأموي، فإنها حضورها القوي على الساحة الأدبية كان في عصر العباسيين، ويعتبر عبد الله ابن القفع (142هـ - 759م) أحد الآباء المؤسسين لهذا الفن الأدبي في تلك الفترة.

نشأ ابْن المُقَفَّع في أحضان المجوسيَّة على مذهب زرادشت، القائل بإلهين اثنين لهذا الكون، وظل على مجوسيته تلك، حتى أسلم في عهد المنصور العباسي، وكان عمره آنذاك سبعاً وعشرين سنةً، وتميز بأنه عاشَ منذ صغره في أحضان العرب في البصرة، فورث معظمَ البلاغةِ عنهم، إضافةً إلى عِظَمِ حظِّهِ من الثَّقَافَتين الفارسية واليونانية، فضلًا عن ذكائه وموهبته، ما أهَّلَه لأن يتسنَّم ذروة الكتابَةِ، وكان صديقًا حميمًا، لعبد الحميد بن يحيى، كاتب الخليفة الأموي مروان الثّاني، وكلاهما كان وفيًا لصاحبه إلى حد الإيثار[25].

وبعد إسلامه اتُّهم بالزندقة، وثمة اختلاف كبير بين الباحثين حول صحة هذا الادعاء، لكن الراجح أنه كان بريئاً من هذه التهمة، على رَغمِ أنه ربما تأثَّرَ بحياته وأفكاره السابقة قبل إسلامه، لكن من المستبعد جداً أن يكون زنديقاً، فقد كانت له مكانة عالية بين الخلفاء قبل إسلامه دون الحاجة لإخفاء معتقداته، كما أنه أسلم طواعيةً واتخذ اسم عبد الله، وأطلق على ابنه اسم محمد[26].

وكان له حضورٌ مميزٌ بين يدي خلفاء بني العباس إلى أن وقف مع ثورة محمد بن علي على ابن أخيه أبي جعفر المنصور، فلما خمدت الثورة أغرى به المنصور بعضَ ولاته فقتله حرقاً، فمات شاباً لم يجاوز السادسة والثلاثين من عمره[27].

كما سبق فقد عاصر ابنُ المُقَفَّع الدولتين الأموية والعباسية، وكان مُلِمًّا بالثَّقَافَتين الفارسية واليونانية - عدا العَربيّة - فَطُبِعَ أُسْلوبه بطابع العقليتين: السَّاميّة والآرية؛ يوجز تارة ويطنِب أخرى، بحسب الظُّروف ومقتضيات الأحوال، وإنْ كان إلى الإيجاز أمْيَلَ، وتجلَّت في رسائله

---

(24) *العقل الأخلاقي العربي*، 153 وما بعد.

(25) محمد نبيه حجاب، *بلاغة الكتاب في العصر العباسي*، (مكتبة الطالب الجامعي، ط2، 1406هـ - 1986م)، 204-205.

(26) ينظر تفاصيل هذه المسألة مع الترجيح في المرجع السابق، 12-22. و
İsmail Durmuş, *İbnü'l-Mukaffa,* Türkiye Diyanet Vakfı İslam Ansiklopedisi, (İstanbul: TDV Yayınları, 2000), 21, s. 130-134.

(27) Kenan Aykut, *Abdullah İbnü'l-Mukaffâ Ve El-Edebü'l-Kebîr Ve El-Edebü's-Sağîr İsimli Eserlerinin İncelenmesi,* Bingöl Üniversitesi, 2019, s. 22-20.

حكمة الهند وأمثالها، وآداب الفُرْس ومواعظها، كما تجلى في أُسْلوبه دقة المنطق اليوناني التي توقظ في القارئ فكرَهُ ولبَّه، وتغذي عقلَهُ وقلبه[28].

وقد كانت أظهر سمات أسلوب ابن المقفع السهولة والوضوح، والجري مع الطبع وعدم التعقيد والإغراب، حتى لقد عرّف البلاغة تعريفًا بارعًا فقال: «البلاغة هي التي إذا سمعها الجاهل ظنَّ أنَّه يحسن مثلها»[29]، وكان يوصي كتاب عصره فيقول: «إياك والتتبع لحُوشي الكلام طمعًا في نيل البلاغة، فإن ذلك هو العَيُّ الأكبر»[30]. وكما كان ابن المقفع يتجنب التقعر، فقد كان يكره الابتذال والإسفاف، فقال يوصي كاتباً: "عليك بما سهل من الألفاظ، مع التجنب لألفاظ السفلة"[31].

أما فيما يتعلق بتأثيره في الآداب السلطانية، فيمكن أن يُقال إنَّه المؤسس الإيديولوجي لهذه الآداب، بسبب مؤلفاته المهمة في هذا الباب، ولأنه من أوائل من نقل الموروث الأدبي الكسروي الفارسي إلى الثقافة العربية[32]، ومن أشهر مؤلفاته السلطانية:

- رسالة الصحابة، والمقصود بالصحابة صحابة السلطان؛ أي تتناول بطانته ومن يستعين بهم في حكمه، وجاءت على شكل تقريرٍ وجهه إلى الخليفة المنصور عن الأوضاع العامة في الدولة، ونصائح له في كيفية تسيير شؤون الحكم[33]، ومما جاء فيها:

"قال أهل الفضل والصواب: أما إقرارنا أنه لا يطاع الإمام في معصية الله فإنما ذلك في عزائم الفرائض والحدود التي لم يجعل الله لأحد عليها سلطاناً. وأما إثباتنا للإمام الطاعة فيما لا يطاع فيه غيره فإن ذلك في الرأي والتدبير والأمر الذي جعل الله أزمته وعراه بأيدي الأئمة؛ من الغزو والقفول، والجمع والقسم، والاستعمال والترك، والحكم بالرأي، وإمضاء الحدود والأحكام على الكتاب والسنة، ومحاربة العدو ومخادعتِهِ، والأخذ للمسلمين والإعطاء عليهم"[34].

- ومن أهم مؤلفات ابن المقفع السلطانية أيضاً ترجمتُهُ لكتاب كليلة ودمنة، وهو أشهر كتبه على الإطلاق، وضعه في الأصل فيلسوفٌ هنديٌ يُدعى بَيْدَبَا للملك دَبْشَلِيم

---

(28) Asian، 2021/4/9م، إيمان بقاعي، *"مدرسة التَّرَسُّل الطَّبيعيّ (ابن المُقَفَّع المُقَفِّع) نموذجًا"*، شبكة http://ar.theasian.asia/archives/40022.

(29) علي بن الحسين الموسوي الشريف المرتضى، *أمالي المرتضى*، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي)، 95.

(30) المرجع السابق.

(31) المرجع السابق.

(32) كمال عبد اللطيف، *في تشريح أول الاستبداد*، 62.

(33) ندى ملكان، *"الآداب السلطانية_ ابن المقفع"*، موقع الباحثون السوريون، 2017/1/2م، http://cutt.us/FWFgQ.

(34) ابن المقفع، *رسالة الصحابة ضمن آثار ابن المقفع*، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1409هـ - 1989م)، 312. والترجمة التركية لرسالة الصحابة:

Mustafa Demirci, *Abdullah İbnü'l-Mukaffâ'nın "Risâletü'ssahabe" Adlı Risâlesi: Takdim Ve Tercüme,* İstem Dergisi, Yıl:6, Sayı:12, 2008, S.217 – 240.

الذي حكم الهند بعد فتح الإسكندر لها، وجعل فيه الفيلسوف بيدبا حِكَمَه ومواعظَه ونصائحَه جاريةً على ألسنة الحيوان والطير. وقد ترجمه ابن المقفع من الفارسية إلى العربية، وبعد ذلك اندثرت الأصول الهندية والفارسية للكتاب، وبقيت الترجمة العربية لابن المقفع، وعنه تمت ترجمته إلى الكثير من اللغات العالمية، وللكتاب أثر كبير في الثقافة الإنسانية في عصرنا الحاضر، وأجريت عليه العديد من الدراسات[35].

يقول ابن المقفع: «ثم جعل كلامه على ألسن البهائم والسباع والطير: ليكون ظاهره لهواً للخواص والعوام، وباطنُه رياضةً لعقول الخاصة. وضمَّنَه أيضاً ما يحتاج إليه الإنسان من سياسة نفسه وأهله وخاصته، وجميع ما يحتاج إليه من أمر دينه ودنياه، وآخرته وأولاه؛ ويحضُّه على حسن طاعته للملوك ويجنّبه ما تكون مجانبته خيراً له»[36].

- ومن كتبه المهمة في الآداب السلطانية كتاب الأدب الكبير، وهو كتاب على صغر حجمه فإنه حوى الكثيرَ من الحكم والأخلاق والآداب المتعلقة بالراعي والرعية، ومال ابن المقفع في هذا الكتاب إلى الاتجاه المثاليّ؛ فهو حين يكتب عن السلطان يذكر ما يجب أن يكون عليه السلطان الكامل في حكمه وسياسته وأخلاقه وحسن سيرته؛ ومن أمثلة ذلك قوله في وصف أخلاق الملك: «ليس للملك أن يغضب، لأن القدرة من وراء حاجته، وليس له أن يكذب، لأنه لا يقدر أحد على استكراهه على غير ما يريد، وليس له أن يبخل لأنه أقل الناس عذراً في تخوف الفقر. وليس له أن يكون حقوداً لأن خطره قد عَظُمَ عن مجاراة كل الناس.." [37].

وكما يظهر من مطالعة كتبه، فإن لابن المقفع دورٌ مهمٌ في ترسيخ قيم طاعة السلطان في الأدب العربي، وفي نشر الأدب الذي يمنح السلطان هيبةً تجعلُهُ فوق سائر الرعية، فقد كان الخلفاء العباسيون يستمدون مصدر شرعيتهم على اعتبار أنهم من بيت النبوة، لذلك حرصوا على إظهار الفرق بينهم وبين بني أمية، وأنهم أصحاب الحكم المطلق في أمور الدنيا والدين، وأحاطوا أنفسهم بمظاهر الهيبة والقداسة؛ فاحتجبوا عن الرعية، ووضعوا مراسيم البلاط السلطاني التي كانت سائدة في الدول الفارسية، كأنْ ينحني الداخل على الخليفة، ويقبل الأرض بين يديه، وإذا قرَّبَ منه فإنه يقبّل طرف ردائه[38].

([35]) Ali Kuzudişli, *İbnü'l-Mukaffa Ve İslami İlimlerin Oluşumundaki Rolü,* Diasad Dergisi, Yıl: 4, Sayı: 12, Eylül 2017, s. 51-61.
Walat Mohamad, *مقدمة ابن المقفع لـ (كليلة و دمنة): مستويات القارئ*, Selçuk Üniversitesi, Edebiyat Fakültesi Dergisi, Yıl: 2014, Sayı: 32, s. 127-142.

([36]) عبد الله ابن المقفع، *كليلة ودمنة*، المطبعة الأميرية ببولاق، القاهرة، ط:17، 1936م، 39.

([37]) ابن المقفع، *الأدب الكبير ضمن: آثار ابن المقفع*، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1409هـ - 1989م)، 251.

([38]) أحلام يوسف، *الحياة الاجتماعية في الدولة العباسية في العراق*، (الجزائر: أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، 1439هـ - 2018م)، 61.

وبغض النظر عما إذا كان ابن المقفع قاصداً لترسيخ هذه القيم الفارسية الخارجة عن تعاليم الإسلام، أو لم يكن قاصداً لذلك، فإن أدبه كان يحتوي على الكثير مما يشجع هذه الطريقة[39]، وعلى سبيل المثال هذا ما نجده في هذه المحادثة التي تجري على لسان كسرى أنوشروان ووزيره بزرجمهر في كتابه كليلة ودمنة:

"قال أنوشروان: قلْ؛ فكلُّ حاجةٍ لك من قبلنا مقضيةٌ، ولم نرد طلبتك؛ فكيف ما سوى ذلك؟ فقل وتحتشم؛ فإن الأمور كلها مبذولة لك.

قال بروزيه: أيها الملك لا تنظر إلى عنائي في رضاك وانكماشي في طاعتك؛ فإنما أنا عبدك يلزمني بذل مهجتي في رضاك؛ ولو لم تجزني لم يكن ذلك عندي عظيماً ولا واجباً على الملك؛ ولكن لكرمه وشرف منصبه عمد إلى مجازاتي؛ وخصني وأهي بيتي بعلو المرتبة ورفع الدرجة؛ حتى لو قدر أن يجمع لنا بين شرف الدنيا والآخرة لفعل. فجزاه الله عنا أفضل الجزاء.

قال أنوشروان: اذكر حاجتك، فعلى ما يسرك..." [40].

وكان الجاحظُ من أهم الأدباء الذين ساروا على منهج ابن المقفع في الكتابة في الآداب السلطانية، ولعل أهم كتبه في هذا الباب كتاب «التاج في أخلاق الملوك»، ومما جاء فيه: «بابٌ في الدخول على الملوك:

دخول الأشراف:

إن كان الداخل من الأشراف والطبقة العالية، فمن حق الملك أن يقف منه بالموضع الذي لا ينأى عنه، ولا يقرب منه، وأن يسلم عليه قائماً. فإن استدناه، قرب منه، فأكب على أطرافه يقبلها، ثم تنحى عنه قائماً، حتى يقف في مرتبة مثله. فإن أومأ إليه بالقعود، قعد. فإن كلمه، أجابه بانخفاض صوتٍ، وقلة حركة. وإن سكت، نهض من ساعته، قبل أن يتمكن به مجلسه بغير تسليمٍ ثانٍ، ولا انتظار أمرٍ.

([39]) ثمة خلاف بين الباحثين حول مقصد ابن المقفع، فبعضهم ذهب إلى أنه كان يقصد ترسيخ أخلاق الطاعة وقيم الخضوع للسلطان متأثراً بثقافته الفارسية، وأنه أراد ببيان أخلاق الملوك وسياستها للرعية أن يضمن طاعة الملك واستمرار خدمة الرعية له، ومن بين هؤلاء محمد عابد الجابري الذي دافع عن هذه الفكرة دفاعاً شديداً في كتابه العقل الأخلاقي العربي، وتبعه آخرون، بينما ذهب فريق آخر من الباحثين إلى أن ابن المقفع لم ينطلق من أدبه إلا من حسن النية، وأنه بالرغم من تأكيده على تفوق السلطان على باقي طبقات الشعب إلا أن كتاباته كانت تحمل طابعاً إصلاحياً واضحاً، وأنَّ قصدَه كان تهذيب النفوس ونصيحة السلطان، ومن هؤلاء الأستاذ شوقي ضيف وغيره؛ بل ادعى عمر فروخ أن كتاب كليلة ودمنة كان من تأليف ابن المقفع نفسه، لكنه اخترع قصة بيدبا ودبشلييم خشية من أذى السلطة العباسية ونقدها بسبب ما أصدره في الكتاب من آراء نقدية جريئة. محمد عابد الجابري، *العقل الأخلاقي العربي*، 153، وكمال عبد اللطيف، *في تشريح أول الاستبداد قراءة في نظام الآداب السلطانية*، 59، وشوقي ضيف، *الفن ومذاهبه في النثر العربي*، (القاهرة: دار المعارف، ط10)، 134، وعمر فروخ، *تاريخ الأدب العربي*، (بيروت: دار العلم للملايين، ط4، 1981م)، 2: 54، وغازي التوبة، *"قراءة في العقل الأخلاقي العربي للجابري"*، شبكة الجزيرة، 19/7/2010م، https://cutt.us/xIxcZ.

([40]) عبد الله ابن المقفع، *كليلة ودمنة*، 53 - 54.

دخول الأوساط:

وإن كان الداخل من الطبقة الوسطى، فمن حق الملك، إذا رآه، أن يقف، وإن كان نائياً عنه. فإن استدناه، دنا خطى ثلاثاً أو نحوها، ثم وقف أيضاً. فإن استدناه، دنا نحواً من دنوه الأول، ولا ينظر إلى تعب الملك في إشارة أو تحريك جارحة؛ فإن ذلك، وإن كان فيه على الملك معاناة، فهو من حقه وتعظيمه.

كيفية الدخول على الملك:

وإن كان دخوله عليه من الباب الأول الذي يقابل وجه الملك ويحاذيه - وكان له طريق عن يمينه أو شماله - عدل نحو الطريق الذي لا يقابله فيه بوجهه، ثم انحرف نحو مجلس الملك، فسلم قائماً ملاحظاً للملك. فإن سكت عنه، انصرف راجعاً من غير سلام»[41].

4. السمات العامة للآداب السلطانية وأشكالها الأدبية

يمكن القول إنَّ السمات العامة للآداب السلطانية:

- تمت كتابتُها للسلطان بشكلٍ خاص: فقد وُجِّهتْ هذه الكتب إلى الخلفاء والأمراء والسلاطين والوزراء، ولذا جاءت معظم مقدمات هذه الكتب تحمل إهداءً إلى الملوك والوزراء، أو تعظيماً لشأنهم، ومن ذلك ما قاله الثعالبي في مقدمة كتابه "آداب الملوك": «ثم الحمد لله الذي جعلنا ممن أدرك عصر مولانا الأمير السيد الملك العادل ولي النعمة أبي العباس مأمون بن مأمون بن خوارزم شاه مولى أمير المؤمنين أدام الله سلطانه وحرس عزه ومكانه وأسعدنا بالوصول إلى رواق المجد ومستقر الملك من حضرته، واسبغ علينا النعمة في الاعتصام بعروة العز من خدمته، والدخول في جملة حاشيته»[42].

وسبق البيان أنَّ ابنَ رضوان ذكر في مقدمة كتابه "الشهب اللامعة في السياسة النافعة"، أنه كتبه بطلبٍ من السلطان إبراهيم بن أبي الحسن المريني المكنى بأبي سالم.

ونجد أيضاً أن ابن أبي الربيع (227هـ - 841م) أهدى كتابه (سلوك المسالك في تدبير الممالك) إلى الخليفة المعتصم بالله، وكتب الجاحظ (ت255هـ) « التاج في أخلاق الملوك » للأمير الفتح بن خاقان وزير المتوكل مولى أمير المؤمنين، وكتب نظام الملك الطوسي (485هـ - 1092م) (سير الملوك) بناءاً على أوامر سلطانية، وكتب الإمام الغزالي (ت505هـ) (التبر المسبوك في نصيحة الملوك) بناء على طلب السلطان محمد بن ملكشاه السلجوقي، وأهدى الشيزري (ت589هـ)

([41]) عمرو بن بحر الجاحظ، *التاج في أخلاق الملوك*، تحقيق: أحمد زكي باشا، (القاهرة: المطبعة الأميرية، 1914م)، 6.

([42]) عبد الملك بن محمد الثعالبي، *آداب الملوك*، 11.

كتابه (المنهج المسلوك في سياسة الملوك) إلى صلاح الدين الأيوبي، وكذلك أهدى الوزير جمال الدين القفطي (ت646هـ) كتابه (أساس السياسة) إلى صلاح الدين الأيوبي، وأهدى ابن الحداد (ت639هـ) كتابه (الجوهر النفيس في سياسة الرئيس) إلى الأمير بدر الدين لؤلؤ[43].

- تعود معظم مرجعية الآداب السلطانية إلى الموروث الفارسي، فنحن لا نكاد نجد أية أصول عند الخلفاء لهذه الآداب في العصر الإسلامي الأول، وإنما انتشرت في العصر الذي ازدهرت فيه حركة الترجمة من الأدب الفارسي على يد ابن المقفع والجاحظ وغيرهما، ويكفي أن نستعرض أبواب كتابٍ مثل "آداب الملوك" للثعالبي لتظهر هذه الحقيقة؛ وهي: الباب الأول: في الإفصاح عن علو شأن الملوك، وشدة الحاجات إليهم وما يلزم الناس من طاعتهم وإعظامهم وإجلالهم، الباب الثاني: في صدورٍ من الأمثال والتشبيهات الملوكية والسلطانية، الباب الثالث: في نكت كلام الملوك ووصاياهم وتوقيعاتهم ولطائف الفضلاء في مخاطباتهم، الباب الرابع: في السياسة وأقاويل الملوك وغيرهم ومواعظ الحكماء للملوك، الباب الخامس: في أخلاق الملوك وعاداتهم ورسومهم المحمودة والمذمومة في السياسة وغيرها، الباب السادس: في اختيار الملوك للوزراء والعمل والخدم[44].
- يعتمد الأدب السلطاني بشكل واضح على الكلام البليغ، والصور الجمالية، والصنعة الفنية، ويستفيد من الشعر والأمثال والحكم في صياغته[45].

أما الأشكال الأدبية التي ظهرت من خلالها الآداب السلطانية؛ فقد غلب عليها أنها شكلان:

الأول: على شكل كتابات مستقلة تشمل القصة والحكاية ووصايا الملوك والأمثال والعهود والرسائل، ككتب ابن المقفع: كليلة ودمنة، والأدب الكبير والأدب الصغير ورسائل الصحابة وغيرها، وككتاب الجاحظ: التاج في أخلاق الملوك، ونحوها من كتب الآداب والنصائح السلطانية التي سبقت الإشارة إليها.

الثاني: أبواب منفردة ضمن كتب أدبية أخرى مثل: باب «السلطان» ضمن كتاب «عيون الأخبار» لابن قتيبة، وباب «الجوهرة في السلطان» ضمن كتاب «العقد الفريد» لابن عبد ربه الأندلسي.

المراجع

([43]) محمد عويس، *"الآداب السلطانية وازدهارها منذ أواخر الدولة الأموية"*، http://cutt.us/bvdFy.

([44]) المرجع السابق، 13.

([45]) محمد الحمامي، *"دولة السلطان"*، موقع ميدل إيست أونلاين، 2012/1/22م، http://cutt.us/x7ua8.

- إحسان عباس، ملامح يونانية في الأدب العربي، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، 1993م
- أحلام يوسف، الحياة الاجتماعية في الدولة العباسية في العراق، الجزائر: أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، 1439هـ - 2018م
- أحمد الخميسي، "الآداب السلطانية"، موقع ديوان العرب، 27.03.2006، https://cutt.us/D9vmY
- أحمد بن علي القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق: يوسف الطويل، دمشق: دار الفكر، ط14، 1987م
- أحمد بن محمد ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1404هـ
- إيمان بقاعي، "مدرسة التَّرَسُّل الطَّبيعيّ (ابن المُقَفَّع المُقَفِّع) نموذجًا"، شبكة Asian 2021/4/9م، http://ar.theasian.asia/archives/40022
- رضوان السيد، "الآداب السلطانية والسياسة الشرعية"، جريدة الشرق الأوسط، 2012/01/03م، https://2u.pw/QIv6j
- رضوان السيد، الجماعة والمجتمع والدولة سلطة الأيديولوجيا في المجال السياسي العربي الإسلامي، بيروت: دار الكتاب العربي، ط2، 1428هـ - 2007م
- شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في النثر العربي، القاهرة: دار المعارف، ط10
- عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق عبد الله محمد الدرويش، دمشق: دار يعرب، ط1: 1425هـ - 2004م
- عبد الرؤوف المناوي، الجواهر المضية في الآداب السلطانية، تحقيق عبد الله الناصر، الرياض: جامعة الملك سعود، مجلس النشر العلمي، 1434هـ
- عبد الله بن المقفع، الأدب الكبير ضمن: آثار ابن المقفع، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1409هـ - 1989م
- عبد الله بن المقفع، رسالة الصحابة ضمن آثار ابن المقفع، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1409هـ - 1989م
- عبد الله بن المقفع، كليلة ودمنة، القاهرة: المطبعة الأميرية ببولاق، ط:17، 1936م
- عبد الله بن يوسف بن رضوان، الشهب اللامعة في السياسة النافعة، تحقيق علي سامي النشار، الدار البيضاء: دار الثقافة، ط1، 1404هـ - 1984م
- عبد الملك بن محمد أبو منصور الثعالبي، آداب الملوك، تحقيق عبد الحميد حمدان، بيروت، دار عالم الكتب، 2007م

- عز الدين علام، الآداب السلطانية دراسة في بنية وثوابت الخطاب السياسي، الكويت: عالم المعرفة، 2006م
- علي بن الحسين الموسوي الشريف المرتضى، أمالي المرتضى، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي
- عمر فروخ، الرسائل والمقامات، بيروت: منشورات مكتبة مينمنة، ط2، 1369هـ - 1950م
- عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، بيروت: دار العلم للملايين، ط4، 1981م
- عمرو بن بحر الجاحظ، التاج في أخلاق الملوك، تحقيق: أحمد زكي باشا، القاهرة: المطبعة الأميرية، 1914م
- غازي التوبة، "قراءة في العقل الأخلاقي العربي للجابري"، شبكة الجزيرة، 19/7/ 2010م، https://cutt.us/xIxcZ
- كمال عبد اللطيف، في تشريح أصول الاستبداد قراءة في نظام الآداب السلطانية، بيروت: دار الطليعة، ط1، 1999م
- محمد الحمامصي، "دولة السلطان"، موقع ميدل إيست أونلاين، 2012/1/22م. http://cutt.us/x7ua8
- محمد بن علي بن طَبَاطَبَا المعروف بابن الطِّقْطَقِي، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، تحقيق عبد القادر محمد مايو، بيروت: دار القلم العربي، ط1، 1418هـ - 1997م
- محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، بيروت: دار صادر
- محمد عابد الجابري، العقل الأخلاقي العربي دراسة تحليلية نقدية لنظم القيم في الثقافة العربية، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2001م
- محمد عويس، "الآداب السلطانية وازدهارها منذ أواخر الدولة الأموية"، القاهرة، جريدة الحياة، 2015/2/7م، http://cutt.us/bvdFy
- محمد نبيه حجاب، بلاغة الكتاب في العصر العباسي، مكتبة الطالب الجامعي، ط2، 1406هـ - 1986م
- ندى ملكان، "الآداب السلطانية_ ابن المقفع"، موقع الباحثون السوريون، 2017/1/2م، http://cutt.us/FWFgQ
- Aykut Kenan, Abdullah İbnü'l-Mukaffâ Ve El-Edebü'l-Kebîr Ve El-Edebü's-Sağîr İsimli Eserlerinin İncelenmesi, Bingöl Üniversitesi, 2019

- Demirci Mustafa, Abdullah İbnü'l-Mukaffâ'nın "Risâletü'ssahabe" Adlı Risâlesi: Takdim Ve Tercüme, İstem Dergisi, Yıl:6, Sayı:12, 2008
- Durmuş İsmail, İbnü'l-Mukaffa, Türkiye Diyanet Vakfı İslam Ansiklopedisi, İstanbul: TDV Yayınları, 2000
- Kuzudişli Ali, İbnü'l-Mukaffa Ve İslami İlimlerin Oluşumundaki Rolü, Diasad Dergisi, Yıl: 4, Sayı: 12, Eylül 2017
- Walat Mohamad, مقدمة ابن المقفع لـ (كليلة و دمنة): مستويات القارئ, Selçuk Üniversitesi, Edebiyat Fakültesi Dergisi, Yıl: 2014